بحث عقائدي

نزيل السجون

ذكرى استشهاد الإمام الكاظم (عليه السلام)

٢٥/ رجب/ ١٤٢٥هـ

بقلم

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى

السيد الحسني (دام ظله)

نزيل السجون

لم يكن سياسياً ... بالسياسة الدنيوية.

ولم يكن قائداً عسكرياً كقادة الجهاز الحاكم الظالم.

ولم يكن مسؤولاً أو زعيماً لجناح مسلح... كعصابات السلب والنهب وسفك الدماء والإرهاب.

ولم يكن منتهزاً وصولياً عابداً للمناصب والواجهات... كالمنتفعين الوصوليين العملاء الأذلاء في كل زمان.

بالتأكيد فإنَّه لا يمثّل جهة وحزباً معارضاً... كالأحزاب المتصارعة على الدنيا والمنافع الشخصية الخاصة.

كان إماماً تقياً نقياً زاهداً عابداً ناسكاً مخلصاً عالماً عاملاً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، كان أماناً حجة شافعاً رحمة للعالمين.

إذن ... لماذا هذا العداء والنصب والبغضاء،...؟

ولماذا التجسس والمراقبة والتضييق والمداهمة فالترويع والاعتقال فالحبس والسجن والطامورات مع أنواع العذاب ثم السم والقتل والشهادة ...؟
نعم الحق معه والإمام الكاظم (عليه السلام) مع الحق وله انعقدت الولاية والسلطة التكوينية والتشريعية فهو الإمام والامان والحجة والبرهان...

لكن هل يلتفت رئيس الدولة المنحرف المنشغل بخموره ونسائه وقبحه وضلاله وإضلاله...؟ كيف يلتفت إلى هذه الامور الشرعية العقائدية خاصة وأنَّ السيرة الذاتية والعامة للإمام (عليه السلام) كما بيّنا لا تثير الحاكم المخمور الظالم ولا تشكل عليه تهديداً وفق حساباته المادية السياسية والعسكرية والإعلامية والاجتماعية؟

لا تستغرب هذا الطرح.

لنلفت أنفسنا الى وقائع عبر التاريخ ونسأل:

مَن بقي مع الزهراء (عليها السلام) وأمير المؤمنين (عليه السلام) من المؤمنين المخلصين الصادقين؟ ستة أو ثمانية أو اثنا عشر أو اكثر من هذا بقليل. وماذا يفعل هذا العدد مقابل العدد والكم الهائل المطلق الذي انقاد للسقيفة ورموزها؟ ومن نتائجها السب والشتم لأمير المؤمنين (عليه السلام) على منابر الأمة الإسلامية.

ومَن بقي مع الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)؟

والمسألة أوضح وأجلى في واقعة الطف المروّعة، أَلَم تُسفك دماء العترة الطاهرة وقائدها المقدس الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليهم) وهم ثلة قليلة وقليلة، وفي المقابل تحتفل (الأمة الاسلامية) بيوم النصر يوم الخليفة المخمور يوم العاشر من محرّم؟!!

وهكذا تمر الايام وتدور، حتى وصلت الى معاناة الشريد الطريد الفريد الوحيد الخائف المترقب المهضوم المظلوم المغصوب وتستمر عذاباته وآهاته وأنّاته حتى يأذن الله تعالى بالنصر له (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه).

فلو سألنا أي محلل مادي عسكري أو سياسي أو إعلامي أو غيرهم، عن تلك الوقائع، فبالتأكيد إنَّه سيشير إلى انتصار السقيفة (والمجتمع الاسلامي) معها، وإلى انتصار الخليفة الضالّ (والمجتمع الاسلامي) معه.

نعم هذه هي النظرة المادية والتي يتصف بها أهل الدنيا ومنهم أُمراء السوء وحكام الظلم من بني أمية وبني العباس وغيرهم، فهم ينظرون ويحللون وفق المقياس المادي والدنيوي، فيكون تشخصيهم لقضايا الحق وأئمة الحق وفق هذا المنظار فتكون هذه القضايا بنظرهم بمستوى من الضعف والوهن وعدم التأثير لا من قريب ولا من بعيد على الجهاز الحاكم وأركانه.

وهنا يرد استفهامان:

الأول: لماذا كانت ردود فعل الحكام الظالمين متشنجة وعنيفة ووحشية وقبيحة جداً؟

الثاني: لماذا لم يتم تصفية كل قضايا أئمة الحق (عليهم السلام) والقضاء عليها بصورة تامة ومطلقة زمانياً ومكانياً؟ فالأمام الباقر (عليه السلام) وكذلك الإمام الصادق (عليه السلام)، أخذا دورهما المناسب في تلك الفترة فتأسست مدرسة الحق والصلاح وتخرج منها آلاف العلماء، واستمرت عشرات السنين، وبالتأكيد فإن مثل هذا الأمر يمكن أنْ يثير الجهاز الحاكم ورأسه المنحرف، وقد ذكرنا أن أمر التصفية والقضاء على مثل هذه الممارسات للمعصومين (عليهم السلام) ممكنة وسهلة وفي متناول حكام الجور والضلال.

وعليه لا يعقل تصديق ما يطرح من أنَّ السبب هو انشغال النظام الحاكم بنفسه في نهاية الدولة الأموية وبداية الدول العباسية، فهذا المجرم الفاسق يزيد بالرغم من ضعف الجهاز الحاكم الذي يقوده وانشغاله بكثير من الصراعات الداخلية والخارجية وخروج كثير من الشرائح الاجتماعية ضد النظام الحاكم، ومع هذا كله فعل فعله وارتكب جريمته النكراء في كربلاء. ونفس الكلام

يجري في عصر المجرم الطاغية المتوكل العباسي ومن لحقه من الظالمين الحاكمين.

والمسألة أوضح عند الاطلاع على سيرة الإمام الرضا (عليه السلام) وكيف أنَّ المأمون العباسي قرّبه وحاول التقرب منه، علماً أنَّ الوضع العام وبكل جوانبه أفضل كثيراً وأكثر استقراراً بالمقاييس والحسابات المادية والعلمية والعسكرية...

وفي هذا المقام لا نريد أنْ نلغي الأطروحات المفسِّرة للإحداث والوقائع التي حصلت عبر التاريخ ولكن نود الإشارة الى أنَّ ما ذُكر لا يمثل التفسير والسبب والمبرِّر الرئيس الوحيد لما حصل، بل يمكن أنْ يكون التفسير والمبرِّر غيره تماماً ويمكن أنْ يكون هو أحد الأسباب والمبرِّرات التي أدَّت الى حصول ذلك.

والأطروحة المقترحة والتي نعتبرها السبب الرئيس والمحرِّض المباشر والمؤثر الفاعل لاتخاذ القرار من قبل السلطة الظالمة ورموزها ورؤسائها الطغاة أن الأطروحة تشير وبالمصطلح الحديث الى اللوبي الصهيوني العنصري، الذي ارتبط بالدنيا وعشق وعجن بطول الأمل. إنَّه لوبي أئمَّة الضلالة المشار اليهم في كلام المعصومين (عليهم السلام) بيهود الأمة الدجّالين والأخوف والأشد على الأمة من الدجّال.

لاحظ عزيزي أن وجود الخلافات بين أئمة الضلالة وتعمقها وبروزها إلى الخارج وترتب الصراعات عليها، يؤدي إلى انشغالهم بها والضعف النسبي لحركة التآمر ضد الحق وأئمة الحق (عليهم السلام)، وهذا الواقع فعلاً وما سجل بسجل التاريخ لنا، فالمراجعة السريعة التاريخية والعقائدية بل والفقهية والتفسيرية ورجالاتها في عصر الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) وفي عصر الإمام الرضا (عليه السلام) تثبت ما ذكرنا؛ ولا أقلّ من كونها (أي الأطروحة) أحد الأسباب الرئيسة التي أنشأت تلك المواقف والأحداث بحق المعصومين (عليهم السلام). لا أريد الإطالة، وتكفي الإشارة إلى أنَّ السبب فيما حصل للإمام الكاظم (عليه السلام) من أئمة الضلالة وتآمرهم عليه وتحريضهم المتكرر والمستمر لرؤوس السلطة الحاكمة ضد الإمام (عليه السلام) أدّى إلى تلك النتيجة من السجن ثم السم والقتل.

والآن نودّ أنْ نطرح بعض الاستفهامات للعِظة والعِبرة وترويض النفس والفكر، وأكتفي بذكر ما يتعلق بالإمام الكاظم (عليه السلام) صاحب المصاب وعليكم استحضار باقي مصائب المعصومين (عليهم السلام) والصالحين رضوان الله عليهم.

ضُيِّق على الإمام وهُتكت حرمته وحرمه وانتقل من ذل الى ذل ومن سجن إلى سجن ومن طامورة الى طامورة ومن مهانة الى مهانة ومن سم الى سم حتى لاقى الرفيق الاعلى (جلت قدرته) وصحب جدهُ المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) فأين ردود فعل الناس؟ وأين غضب السماء والعلامات الدالة عليه؟ وهل يُعقل أنْ نقول أنَّ الإمام (عليه السلام) ليس على حق، والدليل ما تعرض إليه؟ وهل يُعقل أنْ نقول أنَّ عمل الإمام (عليه السلام) ليس لله ولا إخلاص فيه، لأنَّه لو كان لله لنمى (فما كان لله ينمو)؟

وهل يعقل أنْ نقول أنَّ الإمام ليس على حق وإلا كيف تخلف عنه الناس وهل يعقل أنَّ هؤلاء الناس بل جميع الناس إلا النادر والأندر هم على باطل والإمام (عليه السلام) فقط مع الأندر من الناس هم على حق؟!!! وهل لعاقل أنْ يقول إنَّ ما حصل للإمام (عليه السلام) استحقاق وعقاب من الله تعالى لأنَّ الإمام ناقضَ وناظرَ العالم (س) وأثبتَ بُطلان دعوى العالم (ص) وكشف جهل فلان وكذب وخداع فلان، وإنَّ كل ما حصل للإمام هو انتصار لمظلومية هؤلاء العلماء وكما يقال (انها شارة العالم الفلاني، شوّرَ فيه فلان)؟

وقلنا نفس الكلام ونفس الاستفهامات تأتي فيما حصل لأمير المؤمنين والزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام) حتى الإمام القائم (عجل الله فرجه) الوحيد الفريد الشريد الطريد الغريب.

فهل يرضى أحدنا أنْ يخرج عن المذهب والإسلام ويخرج عن العقل والانسانية بادّعاء تلك الدعاوى؟ وهل التصديق بها إلا الضلال والإضلال والجهل والظلام والشر والقبح والفساد؟

إذن علينا أنْ لا نستوحش طريق الحق لقلّة سالكيه بل حتى لو سلكناه بمفردنا فإنَّه طريق الإمام (عليه السلام)، وعلينا أنْ لا ننخدع ونغتر لكثرة الناس وأنْ لا نجعل تفكيرنا منقاداً وتابعاً للكثرة، بل نتبع أوامر وإرشادات القرآن بانتهاج أسلوب التفكير الصحيح.

ولا بأس بالاشارة إلى بعض الموارد التي تهيئ الأذهان لمواجهة هذه الدعاوى وعدم التأثر بها، بل ردّها وإبطالها بالدليل والأثر العلمي الشرعي الأخلاقي، والتي تفيد في الإجابة على بعض الاستفهامات وفي أمور اخرى إنْ شاء الله تعالى. وأكتفي في كل مورد بذكر العنوان الرئيس وأترك الاستنباط لك أيها الانسان المنصف الباحث عن الحق وأهله والمنتصر لهم...

الأخسرون أعمالاً

لقد ابتعدنا عن القرآن لفظاً ومعنى فصرنا نحسب المكاسب والمناصب الدنيوية الزائلة البالية هي الفوز وأنَّ خلافها هو الخسران فأصبحنا من عُبّاد الدنيا وعبيدها، وهذا كفرٌ وإشراك مخالف لنص وصراحة القرآن المشيرة الى أنَّ الخسران هو الخسران في الآخرة وهو خسران النفس والأهل يوم القيامة:

١. قال تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ الأعراف/ ٩.

٢. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كذبا... (١٨) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ... (١٩)... (٢٠) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ

خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢١) لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾ هود/١٨-٢٢.

٣. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ الزمر/ ١٥.

٤. قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾ الشورى/ ٤٥.

٥. قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا ... وَقَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ (٤٣)... (٤٤)... (٤٥) قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ سبأ/ ٤٣-٤٦.

الأنبياء وخاتمهم الأمين (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله)

السحر والجنون والافتراء والكذب وأحلام وتعليم من الغير وعمالة له، والتصغير والمهانة وعدم المنصب والواجهة والضعة الاجتماعية واتّباع الأراذل وبادئ الرأي، إضافة إلى المؤامرات والمكائد والتشريد والتطريد والسجن والقتل والحرب على كافة المستويات حتى يقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والذين معه من ثلة المؤمنين الصادقين الممحصين (متى نصر الله) كما في قوله تعالى:{ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ...}.

وأذكر بعض الموارد القرآنية المشيرة لتلك المعاني والمعاناة والحرب الشعواء:

١) قال تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ الأنعام/ ٧.

٢) قال تعالى: ﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ هود/ ٢٧.

٣) قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ النحل/ ١٠١.

٤) قال تعالى: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاَفٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ طه/ ٧١.

٥) قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ﴾ الأنبياء/ ٥.

٦) قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ الصافات/٣٦.

٧) قال تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ ص/٤.

٨) قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ الدخان/ ١٤.

٩) قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ القمر/٩.

الدجّال وآخر الزمان

ما من نبي إلا وحذّر أمته من الدجّال، والنبي الأمين (صلى الله عليه وآله) والمعصومون (عليهم السلام) حذّروا الأمّة من الدجّال وفتنته ومن أتباعه ومن أشياعه، بل حذّروا ممّن هو أشد على الأمة وأخطر من الدجّال، وهم أئمة الضلالة وهم الدجّالون الممهدون للدجّال الأكبر الأعظم.

وأذكر بعض الموارد التي تشير إلى تلك المعاني وإلى بعض الأحوال في آخر الزمان، وأترك التفصيل إلى بحث (الدجّال) والذي نأمل أنْ يكون في طريقه للإصدار إنْ شاء الله تعالى:

١. قال الإمام الباقر (عليه السلام): إنَّ قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشد مما استقبله رسول الله (صلى الله عليه وآله) من جهّال الجاهلية...

إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وإنَّ قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأوّل عليه كتاب الله يحتجّ عليه به.

٢. قال خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله): لغير الدجّال أخوفني على أمّتي، لغير الدجّال أخوفني على أمّتي، لغير الدجّال أخوفني على أمّتي... الأئمة المضلين.

٣. قال الإمام الصادق (عليه السلام): ((ما يخرج القائم إلا في أُولى قوّة ... حتى ينزلوا بالكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألفاً، يدعون التبرئة منه ويقولون: ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم فيقتل كل منافق مرتاب ...)).

٤. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهودياً، إنْ أدرك الدجّال كان معه، وإنْ لم يدركه بعث في قبره فآمن به.

٥. قال الإمام الرضا (عليه السلام): إنَّ ممَّن يتخذ مودتنا أهل البيت لمن هو أشد فتنة على شيعتنا من الدجّال، قيل: يا بن رسول الله بماذا؟ قال (عليه السلام): بموالاة أعدائنا ومعاداة أوليائنا، إنَّه إذا كان كذلك اختلط الحق بالباطل واشتبه الأمر فلم يُعرف مؤمن من منافق.

٦. قال صعصعة: يا أمير المؤمنين، متى يخرج الدجّال؟ قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إذا أضاع الناس الأمانة، وشيدوا البناء، وسفكوا الدماء واستعملوا

السفهاء على الأحكام،... وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد،... وعملت المعازف، وشربت الخمور،... ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أمرّ من الصبر وأنتن من الجيفة، والتمس طمع الدنيا بعمل الآخرة، وتفقه لغير الدين، فالنجا النجا، والجد الجد، هرباً من الناس.

٧. قال خاتم المرسلين (صلى الله عليه وآله): تكون في أمتي أربع فتن، ... والفتنة الرابعة يصيرون فيها الى الكفر، إذا كانت الأمة مع هذا مرة ومع هذا مرة ومع هذا مرة بلا إمام وجماعة، ثم المسيح الدجّال... ودون الساعة اثنان وسبعون دجّالاً منهم من لا يتبعه إلا رجل واحد.

٨. عن الصادق الصدوق (صلى الله عليه وآله): ((إنَّ الدجّال ليس بذي خفاء، إنَّه يجيء من قبل المشرق، فيدعو إلى حق فيُتَّبع، وينتصب له ناس يقاتلونه فيظهر عليهم، فلا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر دين الله ويعمل به ويحث عليه، ويقول بعد إنّي نبي فيفزع لذلك كل ذي لبٌ... ويكون أصحابه وجنوده هذه اليهود والمجوس والنصارى وأعاجم المشركين)).

الناجـــون

إنَّ الذي عرف الله حق معرفته قد عرفه من خلال معرفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حق معرفته والتي لا تتحقق إلا بمعرفة الإمام (عليه السلام) حق معرفته. ومن معرفته أنْ نأتمر وتنتهي بما يصدر من أوامر ونواهي عن المعصومين (عليهم السلام) وأنْ نتحلى بأخلاق المعصومين (عليهم السلام) وأنْ نوالي أولياء الحق وأئمة الحق (عليهم السلام) ونعادي أعداء الحق وأعداء أئمة الحق، فالمؤمنون هم الذين يميزون الحق وأهله بالعقل والعلم والمعرفة والعمل الصالح والإخلاص والأخلاق الحسنة والرضا بقضاء الله تعالى. وأذكر هنا ما يشير إلى ذلك:

١) عن الصادق الأمين (ﷺ): ((طوبى لمن أدرك قائم آل مُحَمَّد وهو يأتم به في غيبته قبل قيامه، ويتولى أولياءه ويعادي اعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودتي وأكرم أمتي يوم القيامة)).

٢) في وصف المؤمنين المخلصين الناجين من فتن الدجّال:

قال سيد الموحدين (عليه السلام): ((... إنَّ لله خالصة من عباده ونجباء من خلقه، وصفوة من بريته، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالملكوت الأعلى،... هم الذين قطعوا أودية الشكوك باليقين، وجازوا ظلم الإشتباه بنور البصائر، واستعانوا على اعمال الفرائض بالعلم، واستدلوا على فساد العمل بالمعرفة، وتسربلوا العلم باتقاء الجهل...

أولئك قوم قطعوا الدنيا بالقوت الحلال، وأحسنوا صحبتها بحسن السيرة منهم في الأخلاق والآداب، أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً والماء طيباً وبقاع الأرض مساجد ومساجدها بيوتاً، فأصبحوا وبطونهم خميصة من أموال الناس، وأيديهم نقية، وظهورهم خفيفة، يمشون على الأرض هوناً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاماً واذا مرّوا باللغو.. مرّوا كراماً.

السبيل الإلهي

لا عنف ولا إرهاب ولا قتل ولا تقتيل ولا مؤامرات ولا رشا ولا قطع أرزاق ولا غصب حقوق ولا سرقة أموال، ولا طلب مناصب وواجهات دنيئة زائلة، ولا عمالة للشرق والغرب ولا عبادة للدولار والدينار والدرهم ولا...

بل دعوة من الله تعالى وإليه جلت قدرته، والغاية رضا الله تعالى والوسيلة شفاعة المعصومين (عليهم السلام)، والأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة، والأساس الإخلاص والصبر والإيثار:

١- قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل/١٢٥.

٢- قال تعالى: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ فصلت/٣٤.

٣- قال تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ فصلت/ ٣٥.

الصدر المقدس

والآن هل أصبحتَ مهيئاً ومستعداً لأن تقبل الحق ولا تستوحش طريقه حتى لو قل سالكوه؟ لا أدخل في التفصيل، وأترك همتك وانتصارك للحق بعد معرفته وتمييزه بالاطلاع على ما صدر بخصوص الصدر المقدس السيد الأستاذ الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر (رضوان الله تعالى عليه)، الذي تجسد فيه الإخلاص والصدق والتضحية والإيثار والحكمة والأخلاق، وتجسد في أعدائه الحقد واللؤم والمكرُ والكيدُ والخداع والتآمر والعمالة والضلال والإضلال والجهل والظلام.

وأكتفي بذكر بعض المواقف والأقوال التي حصلت وصدرت منه (قدس سره) وأخته العلوية المظلومة الوحيدة المعذبة المغيبة، وفي المقابل مواقف وأقوال أعدائهما. فإذا كان السيد الصدر (قدس سره) على حق ومِن الموالين للإمام المعصوم (عليه السلام) ومن أنصاره فعلينا جميعاً أنْ نوالي السيد الصدر (قدس سره) لأنَّ بموالاته موالاة للإمام المعصوم (عليه السلام). ولا يكفي هذا بل يجب أنْ يقترن بالمعاداة لأعدائه والبراءة منهم ومن أعمالهم فنكون من أنصار الإمام وأولياءه وذوي مودته وأكرم أمّته، تطبيقاً لقول الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله): ((طوبى لمن أدرك قائم آل مُحَمَّد وهو يأتم به في غيبته قبل قيامه، ويتولى أولياءه ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودتي وأكرم أمتي يوم القيامة)).

من أقوال الإمام القائد الشهيد السعيد محمد باقر الصدر (قدس سره)

(١) قال الإمام القائد السيد مُحَمَّد باقر الصدر (قدس سره): ((يا أخوتي ويا أبنائي من أبناء الموصل والبصرة، من أبناء بغداد وكربلاء والنجف، من أبناء سامراء والكاظمية، من ابناء العمارة والكوت والسليمانية، من أبناء العراق في كل مكان، إني اعاهدكم بأني لكم جميعاً، ومن أجلكم جميعاً، وأنكم جميعاً هدفي في الحاضر والمستقبل، فلتتوحد كلمتكم، ولتتلاحم صفوفكم تحت راية الإسلام ومن أجل إنقاذ العراق من كابوس هذه الفئة المتسلطة، وبناء عراق حر كريم، تغمره عدالة الإسلام، وتسوده كرامة الإنسان، ويشعر فيه المواطنون جميعاً على اختلاف قومياتهم ومذاهبهم بأنهم اخوة، يساهمون جميعاً في قيادة بلدهم وبناء وطنهم، وتحقيق مثلهم الإسلامية العليا المستمدة من رسالتنا الإسلامية وفجر تاريخنا العظيم)) سنوات المحنة وأيام الحصار ص٣٠٧.

(٢) قال الشهيد السعيد مُحَمَّد باقر الصدر في البيان الثالث: ((يا شعبي العزيز ... أيها الشعب العظيم ... إنِّي اخاطبك في هذه اللحظة العصيبة من محنتك، وحياتك الجهادية، بكل فئاتك وطوائفك، بعربك وأكرادك، بسنتك وشيعتك، لأنَّ المحنة لا تخص مذهباً دون آخر، ولا قومية دون أخرى كما أنَّ المحنة هي محنة كل الشعب العراقي، فيجب أنْ يكون الموقف الجهادي، والرد البطولي، والتلاحم النضالي هو واقع كل الشعب العراقي)) سنوات المحنة وأيام الحصار/ ص٣٠٥.

(٣) قال السيد الشهيد أبو جعفر (قدس سره): ((إنِّي منذ عرفت وجودي ومسؤوليتي في هذه الأمة بذلت هذا الوجود من أجل الشيعي والسني على السواء، حين دافعت عن الرسالة التي توحدهم جميعاً، وعن العقيدة التي تضمهم جميعاً، ولم أعش بفكري وكياني إلا للإسلام، طريق الخلاص وهدف الجميع)) سنوات المحنة وأيام الحصار ص٣٠٥.

(٤) وقال السيد (قدست نفسه الزكية): ((إنَّني مستعد لأن أبقى مع عائلتي محتجزاً مدى العمر، أو أضحي بنفسي وبهم إذا كان ذلك يحقق للإسلام نصراً في العراق)) سنوات المحنة وأيام الحصار ص٢٩٧.

(٥) قال السيد الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر (قدس سره): ((لا اتنازل أبداً، وموقفي ثابت، وإذا كان هؤلاء يفكرون بإعدامي، فأنا مستعد لذلك)).

(٦) قال الإمام الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر (قدس سره): ((سوف أظل أتكلم وأتهجم على السلطة، وأندد بجرائمها، وأدعو الناس للثورة عليها، إلى أنْ تضطر قوات الأمن إلى قتلي في الصحن الشريف أمام الناس، وأرجو أنْ يكون هذا الحادث تحفيزاً لكل مؤمن وزائر يدخل الصحن الشريف، لأنَّه سيرى المكان الذي سوف أقتل فيه فيقول: (ها هنا قتل الصدر)، وهو أثر لا تستطيع السلطة المجرمة محوه من ذاكرة العراقيين))) سنوات المحنة والحصار/ القيادة النائبة ص٣٠٩.

(٧) قال الشهيد السعيد السيد مُحَمَّد باقر الصدر (قدس سره): ((أنا أريد أنْ يعلم الجميع أنَّ الانتماء لحزب البعث حرام، ولتعلم السلطة بموقف المرجعية الرافض لحزبها وعقائدها)) سنوات المحنة وأيام الحصار/ص١٩٥.

(٨) قال السيد الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر (قدس سره): ((ما دام هذا الشخص (صدام المجرم) في الحكم لا يمكننا عمل شيء بل إذا سكتنا عنه فسوف يحطم ويهدم الكيان الإسلامي في العراق)) سنوات المحنة وأيام الحصار/ ص١٩٣.

(٩) قال الشهيد السعيد السيد مُحَمَّد باقر الصدر (قدس سره) في البيان الثاني: ((الجماهير دائماً هي أقوى من الطغاة، وقد تصبر ولكنها لا تستسلم، وهكذا فوجئ الطغاة بأنَّ الشعب لا يزال ينبض بالحياة، ولا تزال له القدرة على أنْ يقول كلمته، وهذا هو الذي جعلهم يبادرون الى القيام بهذه الحملات الهائلة على عشرات الآلاف من المؤمنين والشرفاء من أبناء هذا البلد الكريم، حملات السجن والاعتقال والتعذيب والإعدام، وفي طليعتهم العلماء المجاهدون، الذي يبلغني أنَّهم يستشهدون الواحد بعد الآخر تحت سياط التعذيب)) سنوات المحنة وأيام الحصار/ص٢٨٦.

(١٠) قال السيد الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر (قدس سره): ((إنِّي أطالب باسمكم جميعاً... أطالب بإطلاق حرية الشعائر الدينية، وشعائر الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وأطالب باسمكم جميعاً بإعادة الآذان وصلاة الجمعة والشعائر الإسلامية إلى الإذاعة وأطالب باسمكم جميعاً بإيقاف حملات الإكراه على الانتساب الى حزب البعث على كل المستويات)).

(١١) قال السيد الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر (قدس سره): ((على كل مسلم في العراق، وعلى كل عراقي في خارج العراق، أن يعمل كل ما بوسعه – ولو تكلفه ذلك حياته – من أجل إدامة الجهاد والنضال، لإزالة هذا الكابوس عن صدر العراق الحبيب، وتحريره من العصابة اللاإنسانية، وتوفير حكم صالح شريف، يقوم على أساس الإسلام)) سنوات المحنة وأيام الحصار/ ص١٨٧.

(١٢) قالت الشهيدة العلوية بنت الهدى الصدر (رضوان الله عليها): ((الله يشهد إني أتمنى الشهادة في سبيله، لقد قررت أنْ استشهد منذ اليوم الأول الذي جاءت فيه الوفود... أنا أعرف هذه السلطة إنَّها متوحشة قاسية مجرمة، لا فرق في مقاييسها بين الرجل والمرأة، وبين الصغير والكبير، أما أنا فسواء عندي أنْ أعيش أو أقتل ما دمت واثقة أنَّ موقفي كان طلباً لمرضاة الله ومن أجله عز وجل)) سنوات المحنة وأيام الحصار/ص٢١٩.

(١٣) وقالت (رضوان الله عليها) عندما أعتقل السيد الشهيد (قدس سره): ((الظليمة الظليمة.. يا جداه، يا أمير المؤمنين لقد اعتقلوا ولدك الصدر.. يا جداه، إنِّي أشكو الى الله وإليك ما يجري علينا من ظلم واضطهاد.. أيها الشرفاء المؤمنون، هل تسكتون وإمامكم يسجن ويعذب؟ ماذا ستقولون غداً لجدي أمير المؤمنين إنْ سألكم عن سكوتكم وتخاذلكم؟ أخرجوا وتظاهروا واحتجوا...)) سنوات المحنة وأيام الحصار/ ص٢١٩.

(١٤) قال الإمام والمرجع الأعلى السيد مُحَمَّد باقر الصدر (قدست روحه) في المرجعية الموضوعية: ((إنَّ بداية نشوء مرجعية صالحة تحمل أهداف المرجعية الصالحة تتطلب وجود قاعدة قد آمنت بشكل وآخر بهذه الأهداف في داخل الحوزة وفي الأمة وإعدادها فكرياً وروحياً للمساهمة في خدمة الإسلام، وبناء المرجعية الصالحة، إذ ما توجد قاعدة من هذا القبيل تشارك المرجع من خلال معطيات تربية ذلك الإنسان الصالح لها، يصبح وجود المرجع الصالح وحده غير كاف لإيجاد المرجعية الصالحة حقاً، وتحقيق أهدافها في النطاق الواسع)). ((ليست المرجعية الصالحة شخصاً، وإنما هي هدف وطريق)) المرجعية الموضوعية/ السيد الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر (قدس سره).

(١٥) قال الإمام الشهيد السيد مُحَمَّد باقر الصدر (قدس سره): ((إنَّ شخص المرجع الشرعي والواقعي دائماً هو نائب الإمام، ونائب الإمام هو المجتهد المطلق العادل الأعلم الخبير بمتطلبات النيابة)) المرجعية الموضوعية/ السيد الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر/ سنوات المحنة وأيام الحصار/ص١٧٠.

(١٦) قال سماحة الشيخ النعماني: ((من المعروف ان السيد الشهيد ابتعد من كل المظاهر التي كانت تلازم (عادة) عملية التصدي

أ. فلا جهاز دعائي يرشد الناس الى تقليده.

ب. ولا رسالة عملية توزع مجاناً.

ج. ولا تمييز في إعطاء الرواتب على أساس.

١– حضور البحث.

٢– أو الولاء الشخصي. مُحَمَّد رضا النعماني/سنوات المحنة وأيام الحصار/ص١٦٢.

(١٧) قال سماحة الشيخ مُحَمَّد رضا النعماني: إنَّ أهم معاناة كان يعيشها الشهيد الصدر (قدس سره) هي:

أ) عدم قدرة الحوزة على استيعابه.

ب) وفقدان الفهم الكافي له في مجتمعه، فكان يشعر بغربة قاتلة في ظل تلك الأجواء التي جعلته بين الحين والآخر يتمنى الموت، كان يقول حينما تتراكم عليه المشاكل الناشئة من هذا الوضع: (لقد بلغت من العمر ما بلغه أبي وأخي، فَلِم لا يعاجلني الموت ويرحمني) سنوات المحنة وأيام الحصار/ ص١٧٥.

(١٨) وقال الشيخ النعماني: (غريب أن هؤلاء – الأطراف في الحوزة– الذين كانوا يشكلون جبهة متواصلة لحرب السيد الشهيد والقضاء عليه، والذين يعتبرون أنفسهم في طليعة المؤمنين الموالين لأهل البيت، لم يرتدعوا حتى بعد أنْ امتدت يد العفالقة إلى شعائر الإمام الحسين (عليه السلام) وقتل زواره وأبادتهم في كربلاء، وفي الطريق إليها في انتفاضة صفر البطولية، لقد سكتوا جميعاً ولم يتخذوا

إلا موقف المتفرج والدماء تسفك والأشلاء تطحن في أقبية مديريات الأمن حقداً وانتقاماً على أهل البيت وأنصارهم، وهم – الأطراف في الحوزة – في كل صباح ومساء يلعنون قتلة الحسين (عليه السلام) ومن شايعهم وتابعهم الى قيام يوم الدين، فما أغرب هذه المفارقة وما أبشعها) سنوات المحنة وأيام الحصار/ ص١٧٦.

(١٩) ذكر السيد الشهيد مُحَمَّد باقر الحكيم (قدست روحه): ((لا بدّ أنْ نفهم عمق الأحداث التي سوف أتناولها، والمواجهة التي وقعت بين الإمام الشهيد الصدر (رضوان الله عليه) وحزب البعث في العراق... وفي هذه الرسائل بدأ السيد الشهيد يحدثني عن هجمة قاسية شرسة، قام بها حزب البعث تسترت ببعض أهل العلم، فلقد كانت الواجهة في هذه الهجمة بعض ممن ينتسب إلى أهل العلم،... فقد كتب السيد الشهيد في صفر (١٣٨٠ هـ) يقول: لله لقد كان بعدك أنباء وهنبثة، وكلام، وضجيج، وحملات متعددة جندت كلها ضد صاحبك ... يعني نفسه ... وبغية تحطيمه ... ابتدأت تلك الحملات في أوساط الجماعة التوجيهية المشرفة على الأضواء، أو بالاحرى لدى بعضهم أو من يدور في فلكهم، فأخذوا يتكلمون، وينتقدون، ثم تضاعفت الحملة،... فتذكر عني وعن جماعة ممن تعرفهم شيئاً كثيراً من التهم من الأمور العجيبة ... وكتب – أي الشهيد (قدس سره) – يقول: لله أما واقع (الأضواء) هنا فهو واقع المجلة المجاهدة

في سبيل الله... غير أنَّ حملة هائلة يشنها جملة من الطلبة، ومن يسمى بأهل العلم أو يحسب عليهم، وهي حملة مخيفة، وقد أدت الى تشويه سمعة (الأضواء) في نظر بعض أكابر الحوزة، حتى كان جملة ممن يسميهم الأخوندي مقدسين، أو وجهاء، لا يتورعون عن إلصاق التهم (بالأضواء) وكل من يكتب فيها...) انتهى كلام السيد الحكيم محمد باقر الحكيم/ مجلة الجهاد/العدد ١٤/جمادي الآخر ١٤٠١هـ.

(٢٠) قال سماحة الشيخ محمد رضا النعماني: أشير الى واحدة من معاناة السيد الشهيد (قدس سره) وقِس على ما سواها، ذلك أنَّه لم يخضع مرجع من مراجع التقليد إلى محاسبة مرجع آخر على تصديه للمرجعية، وطبع رسالته العملية، إنَّ هذا الأمر لا سابقة له في تاريخ المرجعيات وهذا أمر يثير العجب. وأتذكر أنَّ أحد العلماء جاء الى بيت السيد الشهيد، وكان يتكلم بانفعال وعصبية ويحاسب السيد الشهيد على تصديه للمرجعية، وطبعه للفتاوى الواضحة، وقد سجل (الشهيد الصدر (قدس سره)) نتائج تلك المحادثات من خلال رسالة بعثها الى أحد تلامذته وهذا مقطع منها: ((عزيزي ابا جواد في الفترة الأخيرة جاء لزيارتي السيد (.....) صهر السيد (.....) وقد اجتمع بي ودارت أحاديث مفصلة... أن السيد (الزائر) كان يعترض ويقول كيف تتصدى للمرجعية في عقد السيد (الخوئي) (قدس سره). وقد شرحت له كل الظروف وكل سلبيات مرجعية

السيد (الخوئي) (قدس سره) تجاهنا والتي فرضت الاضطرار الى موقف من هذا القبيل، وبعد أخذ ورد طويلين قلت له، ماذا تريدون؟ قالوا:

أ) نريد أنْ تذكر بأن مرجعيتك طوليه ...

ب) نريد أنْ تؤكد لمحبيك أنَّ طبع الرسالة شيء:

١. ومزاحمة المرجعية العليا.

٢. وإيجاد التفاضل في الإعلمية.

٣. والتعديل عن التقليد، شيء آخر...

وعلى هذا الاساس، أنا أريد يا عزيزي أنْ تُفهم كل أخوتك إنّي تعهدت عنهم جميعاً بأنْ يلتزموا بما التزمت به:

١) فلا يصدر من أحدهم دعوى إنّي أعلم من السيد (الخوئي) (قدس سره).

٢) ولا يصدر من أحد منهم محاولة تعديل شخص من مقلدي السيد (الخوئي) (قدس سره) عن تقليده.

٣) ولا يطرح أسمي بنحو يوجب الاستفزاز. انتهت رسالة السيد الصدر (قدس سره) سنوات المحنة وأيام الحصار/النعماني/ص١٧٧.

الموالاة الحقة والبراءة الحقة

أرجو أنْ تكون الإجابة قد أصبحت واضحة ومتيقَّنة، فالدور الأول والرئيس الذي أدَّى إلى معاناة الإمام الكاظم (عليه السلام) من التجسس والتضييق والمداهمة والترويع والاعتقال والسجن والتعذيب واللوعة والفراق ثم السم والقتل ...

إنَّهم الأخطر من الدجّال والأشد والأخوف على الأمة منه وهم موجودون في كل زمان ومكان وإليهم ترجع مأساة المجتمع الإنساني على مر العصور منذ الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) مروراً بخاتمهم وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) حتى قائم الأمة المهدي الحجة ابن الحسن (عجل الله فرجه الشريف)، حيث يتأول كل منهم عليه القرآن ويقولون له ارجع إنَّ الدين بخير لا حاجة لنا بك.

فالواجب التاريخي والعلمي والشرعي والأخلاقي يلزمنا بذل الجهد والجهد وكل الجهد من أجل إنقاذ أنفسنا من فِتَن الدجّال والدجّالين أئمة الضلالة والبراءة منهم ومن أعمالهم وأتباعهم وأشياعهم، ولا نقصد البراءة اللفظية بل البراءة في السلوك والعمل والأخلاق والعبادة وكل شيء ... ولا ننسى جميعاً أنَّ أي عمل مهما كانت صورته روحية أو عبادية أو أخلاقية يكون باطلاً من

غير ولاية إمام الحق (عليه السلام)، وكذلك فإنَّ أعمال المكلف تكون باطلة من غير تقليد كما أجمع على هذا الفقهاء وثبت بالقرآن والسنة والعقل، فعلينا جميعاً البحث بجد ومثابرة عن مرجع التقليد بالطرق العلمية والآثار الواقعية حتى تكون أعمالنا مقبولة ولا تذهب سدى...

السلام عليك يا سيدي ومولاي وإمامي وإمام العالمين، السلام عليك يا نزيل السجون، يا مغيّب في الطامورات، أشهد أنَّك قد بلَّغت عن الله ما حمَّلك وحَفِظْتَ ما استودعك وحلّلت حلال الله وحرّمت حرام الله وأقمت أحكام الله وتلوت كتاب الله وصبرت على الأذى في جنب الله وجاهدت في الله حق جهاده حتى أتاك اليقين، وأشهد أنَك مضيت على ما مضى عليه آباؤك الطاهرون وأجدادك الطيبون الأوصياء الهادون الأئمة المهديون، لم تؤثر عمىً على هدىً ولم تمِلْ من حق إلى باطل.

يا مولاي أنا أبرأ إلى الله من أعداءك وأتقرب إلى الله بموالاتك، فصلّى الله عليك وعلى آباءك وأجدادك وأبناءك وشيعتك ومحبيك ورحمة الله وبركاته.

الفهرس

نزيل السجون ٣
الأخسرون أعمالاً ١١
الأنبياء وخاتمهم الأمين (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله) ١٣
الدجّال وآخر الزمان ١٥
الناجـون ١٨
السبيل الإلهي ٢٠
الصدر المقدس ٢١
من أقوال الإمام القائد الشهيد السعيد مُحَمَّد باقر الصدر (قدس سره) ٢٢
الموالاة الحقة والبراءة الحقة ٣١
الفهرس ٣٣

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
السيد الصرخي الحسني (دام ظله)

www.al-hasany.com
www.facebook/alsrkhy.alhasany
www.twitter.com/AnsrIraq

www.al-hasany.net
E-mail: **info@al-hasany.net**